بقلم د. أحمد إبراهيم الفقيه

# حبر على ورق

## الصدق طريق النجاة

*"إذا كان الكذب يجلب النجاة أحيانا، فان الصدق يجلب النجاة في كل الأوقات"*

من دواعي استمتاعي بقراءة هذه المذكرات التي كتبها علم من اعلام ليبيا في القانون والمحاماه هو الاستاذ المناضل السياسي ونقيب المحامين الليبيين ورئيس الجمعية الدولية لمكافحة العنصرية، عبد الله شرف الدين، انني اعرف كاتبها معرفة وثيقة، وتربطني به صداقة قديمة عميقة، وعاصرته في بعض فصول حياته ونضاله، واثق ثقة كاملة في شهادته، واعرف مدى صدقه وامانته في نقل هذه الوقائع والاحداث التي عاصرها والمنازلات والمعارك التي كان طرفا فيها، واستطيع ان اقول ان الدرس الذي يمكن الخروج به من هذه المذكرات انه يمكن للانسان ان يعيش حياة كريمة وان يؤمن لاسرته مستوى راقيا من المعيشة، وان يستطيع توفير ارقى انواع التعليم لاولاده وبناته، دون ان يقدم التنازلات التي نرى اناسا كثيرين يقدمونها في سبيل الاحتفاظ بالمستوى المعيشي الراقي، بل هناك من يفرط في شيء من كرامته ومن عزة نفسه متذرعا بانه يفعل ذلك لان وراءه ابناء وبنات يريد ان يضمن لهم الحياة الكريمة وان يوصلهم اعلى مراحل التعليم، اقول ان صاحب هذه المذكرات لم يولد وفي فمه ملعقة من ذهب، بل ولد في بيت اسرة من عائلات طرابلس الكريمة، تكسب قوتها بعرق جبينها، و لم يجد في انتظاره البساط الاحمر ليمشي فوقه الى النجاح والجاه والنفوذ، وانما بدأ حياته كادحا واضطر ان يعمل عاملا في مشغل للانوال قبل ان يكمل تعليمه المتوسط، وبالكدح والكفاح والعمل لتوفير مصاريف الدراسة واصل التعليم، وخاض ملحمة صراع ونضال من اجل ان يكمل تعليمه، وفعلا تحصل على الاجازة في الحقوق من القاهرة، وعاد في منتصف الخمسينيات ليبدأ الحياة العملية في مجتمع يفتح احضانه

للمتعلمين، خاصة من اكمل تعليمه الجامعي، وكان بامكانه ان يتبوأ أعلى المراكز الحكومية، ولكنه رفض المراكز العالية اذا كانت ستاتي عن طريق المهادنة وتقديم التنازلات، سار وراء قناعته، تقوده المباديء التي يؤمن بها، مضحيا بالمصلحة الشخصية في سبيل المصلحة الوطنية، وبالجاه والنفوذ والمال اذا كان على حساب المبدأ، رغم ان هذا المبدأ قد لا يكون بالضرورة هو الصواب، بل انه يقول انه في مراحل متقدمة من العمر تغيرت قناعات لديه وافكار، ولكنه لا يندم لتلك المصالح او الاموال التي ضاعت، بسبب تغليبه لذلك المبدأ او لتلك الفكرة التي يراها اليوم فكرة يجانبها الصواب، بل لا يندم على ايام من العمر قضاها في السجن او في المنفي، لانه رأى ان الفكرة التي امن بها تستحق هذه التضحية، وقد اعتمد في حياته كما يقول مقولة بسيطة تعلمها من إمرأة أمية هي والدته تقول الحكمة التي ترددها تلك الوالدة، انه اذا كان الكذب يجلب النجاة أحيانا، فان الصدق يجلب النجاة في كل الاوقات ولهذا فلا نجاة الا بالصدق وقول الصدق واعتماد الصدق منهجا للحياة. وهذا الصدق انجاه دائما، وانجاه حقا، وكان ثمة مهالك ومخاطر تعرض لها، واهوال عاشها، واعداء شرسون تربصوا به الدوائر، وكان هذا الشعار ينفع بالتأكيد في الازمنة العادية، ومع البشر العاديين، ولكن هل يستطيع هذا الشعار الذي يطالب الانسان بقول الصدق دائما ويضمن له النجاة، ان يكون صالحا حتى في الاوقات الاستثنائية، اوقات الاحتراب او المواجهات الساخنة، وهل يكون صالحا في التعامل مع البشر الذين نسوا بشريتهم، طغاة مثل الطاغية الليبي، الذي كان كائنا له أنياب زرقاء يفترس بها ضحاياه، هذا هو الاختبار الكبير، والامتحان العسير، والغريب العجيب ان صاحب المذكرات استطاع ان يعتمد الصدق حتى في هذه الازمنة، ومع هذا الوحش البشري، والأعجب والأغرب انه استطاع النجاة حقا.

بقلم د. أحمد إبراهيم الفقيه
المصدر: صحيفة القاهرة
العدد 653 رقم الصفحة 5
التاريخ: 18.12.2012

حبر على ورق

د. أحمد إبراهيم الفقيه

# الصدق طريق النجاة

**إذا كان الكذب يجلب النجاة احيانا، فان الصدق يجلب النجاة فى كل الاوقات**

من دواعى استمتاعى بقراءة هذه المذكرات التى كتبها علم من اعلام ليبيا فى القانون والمحاماة هو الاستاذ المناضل السياسى ونقيب المحامين الليبيين ورئيس الجمعية الدولية لمكافحة العنصرية، عبدالله شرف الدين، اننى اعرف كاتبها معرفة وثيقة، وتربطنى به صداقة قديمة عميقة، وعاصرته فى بعض فصول حياته ونضاله، واثق ثقة كاملة بشهادته، واعرف مدى صدقه وامانته فى نقل هذه الوقائع والاحداث التى عاصرها والمنازلات والمعارك التى كان طرفا فيها، واستطيع ان اقول ان الدرس الذى يمكن الخروج به من هذا المذكرات انه يمكن للانسان ان يعيش حياة كريمة وان يؤمن لاسرته مستوى راقيا من المعيشة، وان يستطيع توفير ارقى انواع التعليم لاولاده وبناته، دون ان يقدم التنازلات التى نرى اناسا كثيرين يقدموتها فى سبيل الاحتفاظ بالمستوى المعيشى الراقى، بل هناك من يفرط فى شىء من كرامته ومن عزة نفسه متذرعا بانه يفعل ذلك لان وراءه ابناء وبنات يريد ان يضمن لهم الحياة الكريمة وان يوصلهم اعلى مراحل التعليم.

اقول إن صاحب هذه المذكرات لم يولد وفى فمه ملعقة من ذهب، بل ولد فى بيت اسرة من عائلات طرابلس الكريمة،

تكسب قوتها بعرق جبينها، و لم يجد فى انتظاره البساط الاحمر ليمشى فوقه الى النجاح والجاه والنفوذ، وانما بدأ حياته كادحا واضطر ان يغمل عاملا فى مشغل للانوال قبل ان يكمل تعليمه المتوسط، وبالكدح والكفاح والعمل لتوفير مصاريف الدراسة واصل التعليم، وخاض ملحمة صراع ونضال من اجل يكمل تعليمه، وفعلا تحصل على الاجازة فى الحقوق من القاهرة، وعاد فى منتصف الخمسينات ليبدأ الحياة العملية فى مجتمع يفتح احضانه للمتعلمين، خاصة من اكمل تعليمه الجامعى، وكان بامكانه ان يتبوأ اعلى المراكز الحكومية، ولكنه رفض المراكز العالية اذا كانت ستاتى عن طريق المهادنة وتقديم التنازلات، سار وراء قناعته، تقوده المبادئ التى يؤمن بها، مضحيا بالمصلحة الشخصية فى سبيل المصلحة الوطنية، وبالجاه والنفوذ والمال اذا كان على حساب المبدأ، رغم ان هذا المبدا قد لا يكون بالضرورة هو الصواب، بل انه يقول انه فى مراحل متقدمة من العمر تغيرت قناعات لديه وافكار، ولكنه لا يندم لتلك المصالح او الاموال التى ضاعت، بسبب تغليبه لذلك المبدأ او لتلك الفكرة التى يراها اليوم فكرة يجانبها الصواب، بل لا يندم على ايام من العمر قضاها فى السجن او فى المنفى، لانه راى ان الفكرة التى امن بها تستحق هذه التضحية.

وقد اعتمد فى حياته كما يقول مقولة بسيطة تعلمها من امراة امية هى والدته تقول الحكمة التى ترددها تلك الوالدة، انه اذا كان الكذب يجلب النجاة احيانا، فان الصدق يجلب النجاة فى كل الاوقات ولهذا فلا نجاة الا بالصدق وقول الصدق واعتماد الصدق منهجا للحياة. وهذا الصدق انجاه دائما، وانجاه حقا، وكان ثمة مهالك ومخاطر تعرض لها، واهوال عاشها، واعداء شرسون تربصوا به الدوائر، وكان هذا الشعار ينفع بالتاكيد فى الازمنة العادية، ومع البشر العاديين، لكن هل يستطيع هذا الشعار الذى يطالب الانسان بقول الصدق دائما ويضمن له النجاة ان يكون صالحا حتى فى الاوقات الاستثنائية، اوقات الاحتراب او المواجهات الساخنة، وهل يكون صالحا فى التعامل مع البشر الذين نسوا بشريتهم، طغاة مثل الطاغية الليبى، الذى كان كائنا له انياب زرقاء يفترس بها ضحاياه؟ هذا هو الاختبار الكبير، والامتحان العسير، والغريب العجيب ان صاحب المذكرات استطاع ان يعتمد الصدق حتى فى هذه الازمنة، ومع هذا الوحش البشرى، والاعجب والاغرب انه استطاع النجاة حقا.